«شوكولا» عرض «شو» مفتوح على قضايا الشباب والعصر:

استخدام الفيديو فتح العرض على مغامرة مثيرة

دمشق ـ «القدس العربي»

من أنور بدر:

بين انتقالي من مسرح الأوبرا بعد انتهاء حفل افتتاح مهرجان دمشق السينمائي إلى القاعة المتعددة الاستعمالات من نفس الدار لحضور مسرحية «شوكولا» لم تكن المسافة الزمنية قصيرة، أو أن حفل الافتتاح تأخر قليلاً، فيما أصرت المخرجة «رغدا شعراني» على احترام توقيت العرض، فدخلت تلك القاعة الصغيرة والحميمية لأفاجأ بازدحام غير متوقع، وموسيقى صاخبة، كما سرقتني لبعض الوقت شاشة عرض كبيرة تتناوب عليها صور الممثلين مع تعريف بأعمارهم وأدوارهم، ولا أدري إن كان هذا استعارة من دور الراوي أم أنها إحالة إلى عالم السينما.

في هذه الأثناء تعودت عيناي على الرؤية في ظلام القاعة، ووجدت لنفسي مكاناً على الممر الجانبي للمقاعد. كانت مجموعة الممثلين الشباب الستة قد دخلت في مشهد افتتاحي، يعرض إلى علاقتهم ببعض. شخص اسمه «حنا» كان يروي لنا شيئاً من أحلامه وإحباطاته، لنتعرف لاحقاً أنها لم تكن إلا هلوسات سكران، أفقدته حبيبته حين أصر على تشبيهها بـ«كر» صغير وجميل.

فيما بعد نتعرف على «شادي» شقيق «حنا»، مضطهد من قبل أبوين يعيشان علاقات منفصلة. مع ذلك تدعوه والدته للإيمان بالله، يهرب أو يسافر ثم يعود إلى البلد وقد أدمن «الشم» وحين لم يعطه أحد ثمن «الشم» يذهب مع ذلك الشخص الذي يمتهن رجولته.

في هذا العمل كثير من التعرية لمشاكل الشباب، أزماتهم، علاقاتهم العاطفية، أحلامهم، فيه الكثير من لغة الواقع ومشاكله، من التجاوز لكل الخطوط الحمراء وتسمية الأشياء بأسمائها، وفيه بالمقابل كثير من المغامرة باستخدام الموسيقى، وعروض الفيديو التي تستمر حتى النهاية، شاشة العرض التي قدمت لنا في البداية كتابة ضوئية للتعريف بالممثلين، استمرت معنا حتى النهاية عنصرا أساسيا في العمل. في لحظات كثيرة تتساوق صورة الفيديو مع صورة الممثل أو الممثلين. وفي لحظات أخرى كان يجري تثبيت صورة الفيديو ليتابع الممثل دوره بشكل منفصل.

كذلك جرى الاتكاء على الفيديو لتقديم صور من الذاكرة، استحضار مشاهد المرأة، أو للحوار معها، فالمرأة لم تكن ممثلة فوق خشبة العرض، بل جاءت عبر الفيديو فقط، كما جرى استغلال تلك الشاشة لتقديم مشاهد تلفزيونية ولقطات لشارلي شابلن. كذلك استفادت المخرجة من هذه الشاشة في توجيه تحية أو إهداء في نهاية العرض لذكرى شقيق غير حقيقي لها، اختطفته يد المنون وهو في ذروة تألقه وعطائه، لكنه ما يزال في الذاكرة، حضور عزيز علينا جميعاً، إنه الكاتب والناقد عمار ألكسان.

ستة ممثلين هم مروان أبو شاهين، علاء الزعبي، كفاح الخوص، سيف أبو أسعد، شادي مقرش، كامل نجمة. مع مشاركة من قبل الفنانتين ريم علي وريم خطاب، أحسست أنه يمكن لنا أن نلتقي بهم يومياً، يمكن أن نعرف قسماً لا بأس به منهم، أو أن نعرف أناساً يشبهونهم، أو أنهم بطريقة ما كانوا يشبهوننا جميعاً، في الأزياء، في طريقة الكلام، في الاهتمامات والمعاناة، وحتى في الأحلام والأوهام التي يعيشونها، ممثل لا يحب مهنته، مصور لا يحب اللون البرتقالي، مخرج يبحث عن فرصته... قدمتهم المخرجة ضمن سياق أوركسترا متناغمة، ثم توقفت مع كل آلة لتبدأ بتقديم إيقاعات منفردة وتقاسيم خاصة بكل شخصية، هي عبارة عن ذاكرته الخاصة، أو عن حكايته التي لم تنته.

وقد حاولت «رغدا شعراني» المخرجة أن تقدم هذه الحكايا في عرض «شو» يحمل عناصر الإبهار البصري، وهو عرض جميل بامتياز، ولا أعرف لماذا أصرت أن تسميه «شوكولا» مع أن الكتابة الأجنبية على بروشور العرض حافظت على صيغة من مقطعين للفظة (Shawcala) بدلاً من (Chocolate) المستخدمة للدلالة على كلمة شوكولا.

وللتذكير فقط ننوه بأن هذه التقنية في كسر الإيهام لدى المتلقي وخلق نوع من المشاركة العقلية معه، بدأ مع «اروين بيسكاتور» 1893 ـ 1966، في المسرح الذي أسسه وعرف بـ«المسرح السياسي»، حيث تقطيع العرض إلى لوحات، واستخدام تقنيات الفيديو والشرائح الضوئية، وهي تعديلات طالت العرض المسرحي في الشكل والمضمون معا.

وذلك ما حاولت شعراني أن تقاربه من بعيد، لكن الرسالة كانت واضحة، وجاءت معبأة بشحنة انتقادية للمجتمع والنظام السياسي باعتباره المسؤول الأول عن أزمات جيل الشباب ومعاناته.

لم نكن أمام دراما تقليدية. لم نشاهد صراعاً بين الأبطال، ولا ثنائيات الخير والشر، بل كانت الحياة المعاصرة لهؤلاء الشباب تمر أمامنا بكل مكوناتها الاجتماعية والاقتصادية، وكانت تمر أمامنا بكل ما تمثله من أنماط تفكير وسلوكيات تمرد على البيئة والمجتمع والتقاليد.

يوسف المغامر باتجاه الإخراج ما زال يذكر أيام فقره والبرد، حين تركته والدته صغيراً وهربت من والده السكير مع رجل آخر. يومها قرر أن لا يعيش فقيراً أبداً، أي قرر كسر الحواجز وتخطي كل الخطوط الحمراء مقابل أن يصل.

كاميرا رغدا شعراني كانت أمينة لهذه الشريحة من الشباب ومشاكلها وتطلعاتها، وأمينة في رصدها للبيئة والمجتمع، ولا بُد من تسجيل تقدير للدراماتورج موسى اسود الذي صاغ مشاهد غنية بالحوارات ودلالاتها. حتى المنولوجات الطويلة في بعض الأحيان لم تخرج عن سياق العرض، ولم تودِ بنا إلى الملل. بل ان اختيار هذا النمط من العروض الذي يعتمد على نوعين من التمثيل، فيديو ومسرح كما يعتمد على نمط من الكوميديا الخفيفة، وتلوينات صاخبة من الموسيقى والرقص لم تتح للمشاهدين أي فرصة للملل خلال ساعة ونصف تقريباً، وهي مدة العرض.

ولا بُدَ من الاعتراف بان رغدا شعراني لم تكن أمينة للمسرح الكلاسيكي، لكنها مع ذلك قدمت عرضاً ناجحاً أخلص لهمومنا المعاصرة ولشعار المهرجان «الشباب مستقبل المسرح العربي». وهي إن استفادت من تقنيات العرض المتطورة، لكنها أتاحت للممثلين مجالاً لإبراز قدراتهم التمثيلية، وأخذتنا إلى مغامرة مثيرة تفتح آفاقاً للتجريب والإبداع بآنٍ معاً.

من عرض شوكولا (القدس العربي)

رغدا شعراني اثناء البروفات (القدس العربي)

رخصة القنص

برنار نويل*

ترجمة: محمد بنيس

■ تخيل أنك في ما بعد موتك، تنظر إلى قاتلك. يتقدم نحوك، بمظهر متكبر ومرتاح، ثم يطلق هذه الكلمات باتجاهك:

ـ اسمح لي، قتلتك خطأ!

هو، في الحقيقة، قتلك منذ الوهلة الأولى، لكن بما أنه لم يجدك ميتا على نحو كاف، أطلق عليك أيضاً إحدى عشرة طلقة حتى الموت. كنت بإصرار ميتا ميتة من غير ألم، وذلك لم يكفه بسبب أنه كان يرغب، من خلالك، في تصفية جميع أشباهك.

من المؤسف للجلادين أن ضحاياهم لا يموتون إلا مرة واحدة. فهم بودهم أن يقتلوهم أكثر فأكثر ما داموا في قبضتهم. وفي حالة عدم وجود هذا التفنن في القسوة، يعثر الجلادون على متعتهم في تكرار الجرم وفي الكم. على هذا النحو يقتل السيد إيهود أولمرت كل يوم، منذ أن أصبح محروماً من المسلخ اللبناني، بعض الفلسطينيين. والواقع أن هذا التمرن على قنص الإنسان رياضة تمارسها إسرائيل منذ أمد بعيد، لكن السيد اولمرت قام بتجديدها وقد استرد رخصته الدائمة. ومن الواجب عليه أن يقترح القيام بذلك على نحو أفضل ما دام قام مؤخرا بتعيين أفيغدور ليبرمان، الذي يتمنى تطهير فلسطين من جميع العرب، نائبا لرئيس الوزراء.

لا يمر يوم، منذ ثلاثة أشهر، دون أن تعلق أسماء نساء وأطفال فلسطينيين في لائحة القنص، لكن الرجال فيها نادرون جدا. لأننا نصادف الرجل، في فلسطين، أقل مما نصادف الناشط، الذي لا يملك بكل جلاء شيئاً من صفات الإنساني وهو من الواجب أن يصرع. من هو «الناشط» بالفعل؟ إنه مقاوم لا يقبل أن يكون محتلا، مهاناً، مجوّعاً. إنه على غير صواب بطبيعة الحال في أن يتمرد على الوضع الذي يريده له المختارون المتفوقون عليه في جميع المجالات.

وعلينا أن نعرف ذلك بصفة نهائية، الميت مسؤول عن موته: كل وجهة نظر ثانية بلادة واعتقاد فاسد. والمسألة من جهة أخرى واضحة تماما لدرجة أنه لا توجد حكومة غربية واحدة تدين الرياضة الإسرائيلية ولا رئيس حراس القنص. والعالم، في كل الأحوال، ينوء بعبء البائسين، وتصفية بعض منهم لا يمكن إلا أن تخفف عنه. إضافة إلى أن هذه التصفية تتطلب تجريب أسلحة جديدة، ستكون مفيدة في سوق الشغل، على غرار الطرق الجديدة في المراقبة وتدمير القدرات النفسية.

إن المحرومين مجرمون لكونهم محرومين. والحجة هي أن جميع وسائل الإعلام الغربية تتكلم عن التطاحن الفلسطيني، عن الحرب الأهلية بين المجموعات السياسية المتنافسة، عن الفساد الدائم. لقد اعترفت تلك الوسائل الإعلامية أن حماس وصلت إلى السلطة بطريقة ديمقراطية جدا، لكن الأمر الموجه لها جعلها تقول إن حماس تجلب الشقاء للشعب الذي صوت لها. لماذا ؟ لأن حماس عاجزة عن صرف رواتب الموظفين وتأمين الخبز اليومي.

لا تشرح أي وسيلة من وسائل الإعلام هاته أنه إن لم يكن في حوزة الحكومة الفلسطينية مليم واحد فذلك أولا لأن إسرائيل لا تدفع لها حصتها من الحقوق الجمركية (أكثر من خمسمئة مليون دولار من مستحقاتها) ويجد الجميع من الطبيعي أن ديمقراطياتنا الكبرى أوقفت دعمها وقد قررت أن الفوز الديمقراطي لحماس كان غير محتمل. ولا بد لهذا الشعب، الذي يتطفل على أرضه، أن يفهم ذات يوم أن مجرد وجوده في بيته شيء لا يحتمل وأن العبودية مرغوب فيها أكثر من الرغبة في المقاومة.

إلا إذا كانت إسرائيل لا تفضل الحصول على احتياطي تراقب سياجه على نحو كامل ويصلح لها، بالتواطؤ مع حليفتها الكبري، لانتقاء مختلف أنواع الطرائد البشرية، من الرؤوس الكبرى التي نجعل منها الهدف حتى المخبر التعيس الذي لا يتم شراؤه غاليا. فأين يمكن العثور على مكان أفضل لتدريب الفرَق على احتقار الخصم وحقوق الإنسان؟ لتعترفوا أن الفلسطينيين إذا كانوا، بعد ستين عاما من الرحيل ومن الخيام والمذابح، مصرين على ادعاء أنهم السكان الوحيدون الشرعيون لبلدهم، فذلك لأن إسرائيل تحافظ لديهم على هذا الوهم حتى تؤجج بين رعاياها إرادة الهيمنة التي تقوي من وحدتهم. إن العربي الفلسطيني رافعة عملية لتظل إسرائيل متأهبة للحرب: فقنصها يمكّنها من تدريب غير مكلف وبدون خطر يذكر.

ليس ثمة فرق كبير بين قناص جيد وقاتل جيد، باستثناء أن الأول يحمل رخصة للقنص تسمح له القيام بأفعاله فيما الثاني يمكنه على الدوام أن يكون غير مقبول من طرف هؤلاء أنفسهم الذين يحثهم على القتل. وسيكون من مصلحة إسرائيل، التي يعاني اقتصادها من المصاريف الحربية، أن تنظم غارات على النشطاء مع خسائر إضافية توضع بطريقة سرية في المزاد العلني. إن ذلك يمكن أن يجلب لها أموالا باهضة، فالعالم لا يعدم وجود «جمهوريين» و«إنجيليين» مستعدين ليدفعوا الغالي من أجل الحصول على رخصة للقنص باسم «الخير».

* الشاعر الفرنسي المعروف

فيلم «اخر الفيلم» للتونسي نوري بوزيد يحصل على «التانيت الذهبي» لايام قرطاج السينمائية

■ تونس ـ (اف ب): منحت لجنة تحكيم مهرجان قرطاج السينمائي مساء السبت الماضي في اختتام الدورة الواحدة والعشرين وبعد ثمانية ايام من العروض والمنافسة، جائزتها الكبرى لفيلم «اخر فيلم» للتونسي نوري بوزيد وهي المرة السادسة التى تحرز فيها تونس على «التانيت الذهبي» منذ انطلاق التظاهرة عام 1966.

ويرصد الفيلم رحلة شاب بسيط يدعى «بهتة» الذي يحلم بمستقبل افضل ينسيه وضعه الاجتماعي السيء لكن امام انسداد الافاق امامه يجد نفسه تائها فيتلقفه اصحاب «الفكر الديني المتطرف» ويحاولون غسل دماغه حتى يصير قادرا على تحمل مسؤولية عمل ارهابي".

لكن الشاب لم يكن يتصور انه سيقدم على قتل بشر اخرين وحين يدرك ذلك يخاف ويهرب ليصبح بذلك عرضة لمطاردة الاسلاميين من جهة و للشرطة من جهة اخرى.

واعتبر بوزيد «الجائزة انتصارا على الخوف « واهداها الى الجمهور الذي شاهد الفيلم خلال المهرجان باعداد غفيرة.

وسبق لنورى بوزيد ان احرز التانيت الذهبي لايام قرطاج السينمائية سنة 1982 عن فيلمه «ريح السد» والتانيت الفضي عن فيلم «عرائس الطين» عام 2004.

ومنحت لجنة التحكيم التى يتراسها الروائي والصحفي اللبناني الياس خورى التانيت الفضي لفيلم «دارات، موسم جاف» لمحمد صالح هارون من التشاد الذي يحكي قصة الطفل «اتيم» الذي يرسله جده محملا بسلاح ناري للانتقام من الشخص الذي قتل اباه خلال الحرب الاهلية التى دمرت التشاد. لكن الطفل يعدل عن ذلك بعد محاولات متعددة حبا بزوجة القاتل التى يتعاطف معها نتيجة ما يسلطه عليها من تعذيب.

وفاز بالتانيت البرونزي فيلم «الانتظار» لرشيد المشهراوي من فلسطين.

ويطرح المشهراوي قضية اربعة ملايين لاجىء فلسطيني من خلال فكرة بسيطة تتمثل في بحث مخرج عن وجوه تصلح لتشكيل نواة لمسرح وطني فلسطيني في غزة.

ينطلق المخرج برفقة مذيعة مشهورة ومصور تلفزيوني في رحلة البحث عن الممثلين عبر المخيمات الفلسطينية في كل من الاردن وسوريا ولبنان وتتمحور عملية «الكاستينغ» حول مفهوم الانتظار.

وعلى لسان الشخصيات المستجوبة، يكشف المشهراوي عن اختلاجات اللاجئين وحلمهم بالعودة الى فلسطين الذي طال انتظاره.

وحصلت الممثلة المغربية ثريا العلوي على جائزة احسن ممثلة عن دورها في فيلم «باب بحر» او «طرفاية» حول مخاطر الهجرة السرية لداوود اولاد سياد، في حين فاز الممثل التونسي لطفي عبدلي بجائزة افضل ممثل عن دوره في فيلم «اخر فيلم» لنوري بوزيد.

واهدى عبدلي «الجائزة لكل المبدعين التونسيين الذين يناضلون من اجل فن حر".

ونالت الممثلة التونسية فاطمة بن سعيدان جائزة احسن دور ثانوي نسائي عن دورها في فيلم «اخر فيلم».في حين احرز الممثل العراقي بشير الماجدي جائزة احسن دور ثانوي رجالى عن دوره في فيلم «احلام» لمحمد الدراجي.

ومنحت لجنة التحكيم جائزتها الخاصة لفيلم «باماكو» للمخرج الموريتاني عبد الرحمن سيسيكو ونوهت بفيلم «عرس الذيب» للتونسي جيلاني السعدي.

وفيما يتعلق بالافلام القصيرة، حصل فيلم «ع سكت» لسامح الزوابي من فلسطين على التانيت الذهبي بينما حصل الفيلم «خيط الحكاية» لفاطمة الزهراء زعموم من الجزائر على التانيت الفضي. وحصل فيلم «النهار ده 30 نوفمبر» لمحمود سليمان من مصر على التانيت البرونزي.

وفي مسابقة قسم الفيديو، اسندت لجنة التحكيم جائزة افضل عمل للفيلم الفلسطيني الطويل «من يوم ما رحت» لمحمد البكري من فلسطين.

واحرز فيلم «البنات دول» للمصرية تهاني راشد على جائزة لجنة التحكيم.

وبالنسبة الى الافلام القصيرة، كانت جائزة افضل عمل من نصيب الروائي «ديوينيتي» للسينغالي ديانا غاي بينما احرز فيلم «يا لها من قوارير» للتونسي فيتوري بلهيبة على جائزة لجنة التحكيم الخاصة.

ويحصل الفائز بالتانيت الذهبي في فئة الافلام الطويلة على مكافاة قيمتها عشرة الاف دولار.

واكدت لجنة التحكيم خلال حفل الاختتام في صالة الكوليزيه التي حضرها ممثلون ومخرجون من الدول المشاركة، على «اهمية ان تحظى الافلام بحرية اللقاء مع الجمهور بدون تدخل الرقابة التى تشكل خطرا يهدد الفن كاداة معرفة وخيال».

كما انتقدت اللجنة كيف ان «مهرجان مثل ايام قرطاج السينمائية يعد من اعرق المهرجانات والوحيد في مستواه لا يملك بنية مؤسساتية مستقلة» ودعت الى تحويل المهرجان الى مؤسسة ثقافية تحظى بالدعم الرسمي.

وعرض في اختتام ايام قرطاج السينمائية التى بدات في 11 تشرين الثاني/نوفمبر، من جديد فيلم «اخر فيلم» لنوري بوزيد.

وتنافس في الدورة الواحدة والعشرين التى حملت هذا العام شعار «التنوع الثقافي في سينما الجنوب» 15 فيلما طويلا و14 فيلما قصيرا من 16 دولة عربية وخمسة افريقية.

كما اختارت الدورة 12 فيلما وثائقيا لمسابقته التى تحمل عنوان «فيديو للافلام الروائية والوثائقية القصيرة والوثائقية الطويلة".

وتعد تونس البلد العربي الافريقي الذي احرز اكبر عدد من الجوائز منذ انطلاق المهرجان عام 1966.

من بين الافلام التى احرزت على التانيت الذهبي، نجد فيلم «عزيزة» لعبد اللطيف بن عمار عام 1980 تلاه نوري بوزيد ثم فريد بوغدير عن فيلم «حلفاوين» فـ«صمت القصور» لمفيدة التلالي.

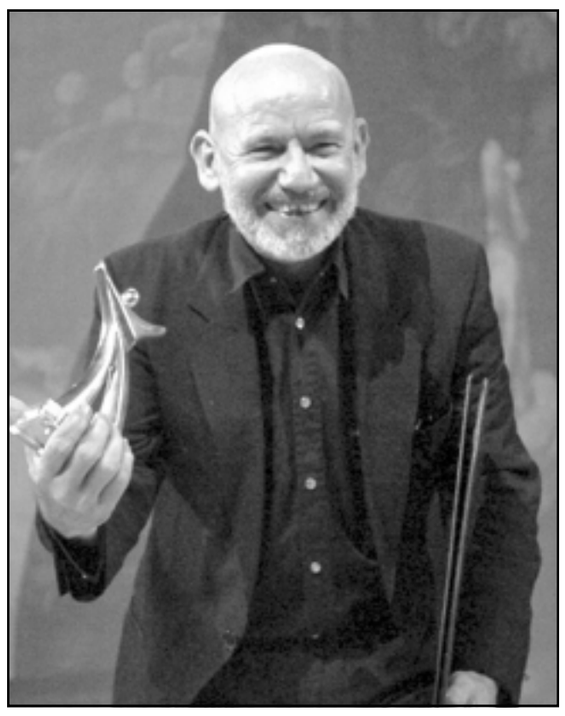

نوري بوزيد

محمد سناجلة والكتابة الرقمية وتغييب مفهوم الأدب

حسين سليمان*

■ في عدد 2006/11/15 من «القدس العربي» كتب السيد محمد القيسي مقالة غطى فيها ندوة كانت قد عقدت في قاعة المؤتمرات بالمركز الثقافي بعمان حول تجربة جديدة في الكتابة الرقمية للروائي الاردني محمد سناجلة. والتجربة الجديدة «صقيع» جمعت بين الكتابة السردية وبين أدوات الميديا من موسيقى وصورة. ولولا أن الأمر كما رأيت قد خرج عن حدوده لما قدرت لنفسي كتابة هذه المقالة.

لقد غمرني احساس حين قرأت عن التجربة منذ حوالي سنتين مرفودا مع احد المقاطع من الرواية الرقمية التي كتبها الكاتب أن هناك قصورا في ادراك ماهية الأدب باعتباره يقوم على الكلمة المكتوبة فقط ان كانت على الشاشة أم على الورق ـ فالكلمة المقروءة وفي اضعف حالاتها (المسموعة منها) هي ما يقوم عليها الأدب. الأدب ابن الميثولوجيا ـ السحر الذي قام بالأصل على الكلمة، وليس على الكلمة والصورة كما في كتب الأطفال التي تساعد على فهم الكلمة عن طريق استخدام الصورة.

لقد نشأت اللغة نتيجة لتطور الوعي عند الانسان. وكانت الكلمة... «في البدء كان الكلمة» هذه الجملة الكبيرة المضمون وضحت المكانة التي وصل اليها الوعي، فهي مكانة اجتماعية تجريدية، تصنع التاريخ وتؤنسه أكاد أقول ان اللغة ـ الكلمة هي احدى الهبات التي وضعت الانسان في مصاف الآلهة. فهي اللغة المكتوبة التي جمعت الآلهة تحت اله واحد تشعل الخيال وتهب وجوده.

حين نقرأ عملا أدبيا او سلسة من الكلمات فان الخيال يقوم بعملية التوليد والحث وبالتالي فالصناعة مشتركة بين القارئ والكاتب، فالأول من جانب هو صانع أيضا ومبدع حيث يولد من مجاهيل الكلمات عالما ينتمي له القارئ كما ينتمي للكاتب وهنا الفقرة: تمرين الروح الذاتية. حين يقرأ القارئ جملة: « ميساء امرأة جميلة» فانه يبحث في ذاكرته ويتمم النواقص من خياله عن ميسائه الجميلة وهذا البحث والتقصي، هذا الخلق هو احدى خصائص تنمية الروح، انه تدريب لعضلة الخيال كي تتسع وتنمو ـ وآلة الخلق في قلب القارئ وليست خارجه ذلك كما نعهده في صناعة السينما والتصوير ـ أو حتى في ألعاب النينتندو التي أراها أقرب الى مفهوم الرواية الرقمية المرادة هنا في المقالة.

الكل يعلم مدى الاجحاف الذي تلقاه الأعمال الروائية حين تتحول الى السينما. وهذا الاجحاف جاء عن طريق فصل روح القارئ عن العمل، فالمولد هو في الشاشة وما عليه الا أن يرسل فعله الى المستقبل. والمثال الآخر الواضح هو استخدام آلة حاسبة للحساب وما ينتج عن ذلك من ضمور لقدرة الخيال مع مقارنة عدم استخدام الآلة الحاسبة.

أظن أن الفكرة واضحة وقد سقتها الفلسفة وأدبيات التنظير والنقد السينمائي بما يكفي.

الآن، يغيب عن بالنا أن الكومبيوتر وأن النت هما أدوات ووسائل فبدلا من ركوب عربة يجرها حصان واحد جاءت أمامنا طائرة كي تحلق في الأجواء والهدف واحد وهو قطع الطريق والوصول. الراكب هو نفسه، المسافة هي نفسها، لكن الذي تغير هو اختصار ساعات السفر، السرعة.

والكومبيوتر كذلك مساعد ومختصر لساعات العمل الطويلة.

كانت السينما وصناعة الانميشن سابقة لصناعة الكومبيوتر وبالتالي فان التسمية التي يطلقها سناجلة على عمله هي تسمية غير دقيقة، ليست رقمية ـ ليست ديجتال، كل ما يفعله هو استخدام آلة الديجتال وكان من الممكن استخدام استوديوهات الانالوج القديمة التي كانت تعتمد عليها السينما في ثلاثينيات القرن المنصرم. ان الفكرة الأساسية هي ادماج الصورة والصوت والحركة مع الكلمة. يقول القيسي على لسان سناجلة «عند الكاتب الرقمي لم تعد الكلمات هي أداة الكاتب الوحيدة بل غدت جزءا من كل من العملية الابداعية، تطور مفهوم اللغة الكتابية هنا بفعل تطور العصر، دخل على لغة الكتابة ما يعرف بمؤثرات الملتي ميديا المختلفة من صوت وصورة وحركة وفنون الغرافيكس والانميشن وغيرها. لقد أصبحت خيارات ولغة الكاتب أوسع بكثير وأغنى بكثير أيضا» ثم يطلب في فقرة أخرى المطلب الثقيل البعيد عن الأدب ولغة الابداع الأدبي ألا وهو دخول الأديب عالم الهندسة والتكنولوجيا من اضيق أبوابه: البرمجة، وأن يكون الكاتب على المام بلغة هتميل على أقل تقدير. لقد خطر في بالي أن أترجم هذه المقالة وأرسلها الى احدى المجلات الانكليزية ـ انه في الواقع مبعث للحزن والأسف أن يهيم بنا الشطط الى هذا الحد. وأن يرعاه بالتالي مسؤولون على مستوى من الرفعة ما يؤكد أننا ما زلنا قابعين في تصور وفهم خاطئ لاستخدام الآلة.

في الولايات المتحدة هناك ألعاب مطبوعة على «سي ديز» وأظن انها ترجمت الى العربية وهو ما يريده سناجلة ويطلق عليه الرواية الرقمية. واللاعب يضع اختياراته ويقرأ أو يكتب كي تتحول النتائج. يدخل اللاعب في عملية الخلق والتأثير، لكن التسمية ظلت تحت قائمة الألعاب وليست تحت قائمة الأدب. وتتم صناعة هذه الألعاب في شركات مرموقة تحت دراية مهندسي تصميم للسوفتويير وللديباغينغ ويتم قضاء ساعات طوال للتجريب تحت مراقبة خبراء للتأكد من أن العمل خال من الفايروس او التسريب.

نقرأ في المقالة على لسان الناقد المصري شبلول ما يلي «هذه اللغة الابداعية «الرقمية» الجديدة تحتاج الى مبدع جديد متطور دارس لفنون السينما والتحريك من تصوير واخراج وخلافه، ودارس أيضا للفنون التشكيلية والموسيقى، حتى يستطيع مزج هذا كله لينتج عملا ابداعيا جديدا في شكله ومضمونه، وهو ما يفعله مبدع عربي في الاردن الشقيقة هو محمد سناجلة، الذي يؤسس لمسيرة جديدة في الأدب العربي..» هذه اشارة الى أن الأمر كله جاء عدم ادراك الفرق بين سينما الفن السابع وبين الأدب. السينما وقبل حضور الكومبيوتر استخدمت وما زالت تستخدم الصورة والصوت والكلمة والموسيقى والحركة لكنها ظلت تحت اسم السينما ولم يجرؤ أحد على تسميتها رواية رقمية أو تشابهية حتى حين تعتمد على الروايات ذلك لأن هناك بونا واسعا بين الرواية المكتوبة والرواية المصورة (الرقمية). ما أوسع البون بين رواية الموبي ديك وفيلم الموبي ديك، بل ما أوسع البون بين رواية البيدرو بارامو وفيلم البيدرو بارامو. لذلك يظل الأدب أدبا مكتوبا وتبقى السينما محصورة في الصورة والصوت الخ.

أما الناقد فخري صالح فيقول عنها انها تجربة عربية فريدة. ولا أرى التجربة الجديدة التي يتكلم عنها. هل تجربة كتابة سيناريو واسقائه بالصورة والصوت هي التجربة العربية ـ العالمية ـ التي يتكلم عنها هنا؟

في احدى الفقرات تجرب المقالة في الفلسفة وفي مفهوم الزمان والمكان «على اللغة أن تكون سريعة، مباغتة، فالزمان ثابت =1 ، والمكان نهاية تقترب من الصفر ولا تساويه، ومن هنا فلا مجال للاطالة والتأني، فحجم الرواية يجب أن لا يتجاوز المائة صفحة على أبعد تقدير، أما الجملة في اللغة الجديدة فيجب أن تكون مختصرة سريعة، ولا تزيد عن ثلاث أو أربع كلمات على الأكثر، وان ما سبق يعني أن على الروائي نفسه أن يتغير، فلم يعد كافيا أن يمسك الروائي بقلمه ليخط الكلمات..» كيف الزمان ثابت والمكان نهاية تقترب من الصفر؟ ثم يتم الاستنتاج من تلك الجملة أنه ومن هنا فلا مجال للاطالة والتأني؟ كيف ربطت الجملتان السابقتان معا وتم الاستنتاج، على أي مبدأ؟ ثم ما هي مكانة هذه الجملة من الفقرة كلها؟

ان قبلنا بهذه الأفكار كلها فسوف يتم اذن التفكير في فتح كليات ومعاهد تدرس الآداب وهندسة البرمجة والسينما وتضع الجميع في سلة واحدة، هي كلية الآداب الرقمية. الفكرة كلها على ما يبدو جديدة ومفاجئة فلماذا لا يتم البحث عن طريقة للحصول على براءة اختراع، تُحمل الفكرة ويُذهب بها الى الغرب كاختراع قبل أن يفطن اليها الغرب؟

* كاتب من سوريا يقيم في امريكا